﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [الفرقان: 63]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تَشْريفُ أَهْلِ الطّاعَةِ بِإِضافَتِهِم إلى الرَّحْمنِ ﷻ

لمّا تجاهَلَ أهلُ الشِّرْكِ الرَّحمنَ ﷻ، واسْتَكْبَروا عنِ السُّجود لَهُ، وعرَّفهم اللّهُ سُبْحانَه بالرَّحمن: من حيث خَلْقُهُ وتدبيرُه وإنْعامُهُ؛ أعقبَهُ بتَعْريفِه إيّاهُم بعبادِهِ الَّذين عرَفوهُ بذلكَ، فآمَنوا به، وخَضَعوا لَهُ، بما تضمَّنَتْهُ هذهِ الآياتُ مِن صِفاتِهِم[1].

ووجهٌ آخَرُ في مُناسبَةِ الآية لِما قَبْلَها: أَنَّ اللّه سُبْحانَه لَمّا ذكَرَ العِبادَ الَّذين خَذَلَهُم بتَسْليطِ الشَّيْطانِ عَلَيْهِم، فصاروا مِن حِزْبِ الشَّيْطانِ، ولَم يُضِفْهُم إلى اسْمٍ مِن أَسْمائِه؛ إيذانًا بإهانَتِهِم لِحَقارَتِهِم عِنْدَهُ؛ أَتْبَعَهُ بذِكْرِ عِبادِه الَّذين وفَّقَهُم، فصاروا مِن حِزْبِه، وأَضافَهُم إلى اسْمِه الرَّحْمن؛ تَشْريفًا لَهُم وتَعْظيمًا[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿هَوۡنٗا﴾: (هون): تدلُّ تصريفاتُها على سكينَةٍ أو ذُلٍّ، فمِنَ الأوَّل: الهَوْنُ: وهو السَّكينة والوقارُ، ومن الآخَرِ قولُهُم: رجلٌ فيه مَهانة، أي: ذُلٌّ وضَعف[3]، وفي صفة النَّبيِّ ﷺ أنَّه يمشي هَوْنًا، أي: إنَّه يَمشي في رِفْقٍ غيرَ مُخْتالٍ، والهونُ - بفتح الهاءِ - الرِّفق، قال اللّه جلَّ وعزَّ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾[4].

والهوانُ على ضَرْبَيْنِ[5]؛ أحدُهُما: تذلُّلُ الإنسانِ في نفسِه لِما لا

(1) ابن باديس، مجالس التّذكير: 192 - 193.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 419 - 420.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (هون)، ومحمّد حسن جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (هون).
(4) ابن قتيبة الدّينوريّ، غريب الحديث: 1/ 502.
(5) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (هان).

يَلْحَقُ به غضاضَةٌ، فهو ممدوحٌ، كقولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾.

والآخَرُ: أن يكونَ مِن جهةٍ مُتَسَلِّطٍ مُسْتَخفٍّ به، فهو مذمومٌ، ومنهُ قولُه سُبْحانَهُ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾ [الأنعام: 93].

2) ﴿ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾: (جهل) تَدورُ اشْتِقاقاتُها على أَصْلَيْنِ كُلِّيَّيْنِ: أحدُهما: ضِدُّ العِلْمِ، والآخَرُ: الخِفَّة وضِدُّ الطُّمأنينَة، فمِنَ الأوَّلِ: الجَهْلُ، وهو نقيضُ العِلْمِ، ومِنَ الآخر قولُهُم: اسْتَجْهَلَتِ الرّيحُ الغصنَ؛ إذا حرَّكَتْهُ فاضْطَرَب[1]، ويُطلق الجهلُ على فِعْلِ الشَّيْءِ بخلافِ ما ينبغي أن يُفعل[2]، ومنهُ قولُ اللهِ سُبْحانَهُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [يوسف: 33].

والجَهْلُ في قولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ هو السَّفَهُ، فالجاهلون هُمُ السُّفَهاء[3]؛ لِما فيهم مِن خِفَّة العقولِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تَعْدادُ الأَوْصافِ الحَسَنَةِ لِعِبادِ الرَّحْمنِ مِنْ أَهْلِ الإيمانِ

وعِبادُ الرَّحمن الصّالِحونَ، يَمشونَ عَلى الأَرْضِ بالحِلْمِ والسَّكينَةِ والوَقارِ، غَير مُسْتَكْبِرين، ولا مُتَجَبِّرين، ولا ساعينَ فيها بالفَسادِ، ومَعاصي اللهِ تَعالى، وإذا خاطَبَهُم الجاهلون باللهِ سُبحانَهُ بما يَكْرَهونَهُ مِنَ القَوْلِ؛ أجابوهُم بالمَعْروفِ مِنَ القَوْلِ، والسَّداد مِنَ الخِطابِ[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ وصْلِ الآيَةِ بِما قَبْلَها:

بَيانُ أَوْصافِ خُلَّصِ عِبادِ الرَّحْمنِ

قولُ اللهِ تَعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (جهل).
(2) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (جهل).
(3) الواحديّ، التّفسير البسيط: 16/ 574.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 294 - 295، ونخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسر، ص: 365.

معطوفٌ عَلى قولِه سُبْحانَهُ قبلُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ بِمُناسبَةِ ذِكْرِ مَن أرادَ التَّذَكُّر، وذلكَ لأنَّه قَد تُخُلِّصَ إلى ذِكْرِ خِلالِ أهلِ الإيمانِ وخِصالِهِم، وهُم أتباعُ النَّبيِّ ﷺ؛ لِتَسْتَكْمِلَ السّورةُ أغراضَ التَّنْزيهِ بالقُرآن الكريم، ومَن جاء بِهِ ومَنِ اتَّبعوهُ[1].

ويجوزُ أَن تكونَ الواوُ اسْتِئْنافيَّةً، ويكونُ الكلامُ بعدَها مُسْتَأْنَفًا سيقَ لِبَيانِ أوصافِ خُلَّصِ عِبادِ اللّه تَعالى وأحوالِهِم الدُّنيويَّة والأُخْرَويَّة بعدَ بيانِ حالِ النّافِرين عن عِبادَتِه المُسْتَكْبرينَ عَن السُّجودِ لَهُ[2].

دِلالَةُ الإضافَةِ في ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾:

تَشْريفُ الطّائِعينَ وزيادَةُ تَفْضيلِهِم بينَ عِبادِهِ الصّالِحينَ

أُضيفَ لفظُ ﴿وَعِبَادُ﴾، إلى اسْمِ اللّه تَعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، في قولِه سُبْحانَه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾؛ لإرادَةِ التَّخْصيصِ والتَّفْضيل والتَّشريف لِلمُضاف، فإنَّ مَن أطاعَ اللّهَ سُبْحانَهُ، وشغَلَ قَلْبَه وجوارِحَهُ بِما أَمَرَهُ؛ فهو المُسْتَحِقُّ اسْمَ العُبوديَّة، ومَن كان بِضِدِّ ذلك؛ شَمِلَهُ قولُه تَعالى: ﴿كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: 179]، أي: في عدَمِ الاعْتِداد بِه[3].

سِرُّ اخْتيارِ اسْمِ اللهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾:

بِشارَةُ عِبادِ اللهِ تَعالى المُطيعينَ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وحُسْنِ الحالِ

اخْتير اسْمُ اللّهِ تَعالى في إضافَةِ لَفْظِ العِباد إليهِ، في قولِ اللّهِ سُبْحانَهُ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ تَبْشيرًا لَهُم، ولِتَخْصيصِهِم بِرَحْمَتِه، ولتَفْضيلِهِم عَلى مَن سِواهُم لكونِهِم مَرْحومينَ، وفي ذلك أيضًا تعريضٌ بالفَريق الَّذين قيلَ لَهُم: اسْجُدوا للرَّحمن، قالوا: وما الرَّحْمنُ؟[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 66.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 228، والآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 43.

(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 291، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 67، وأبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 125، والبقاعيّ، نظم الدرر: 13/ 420.

(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 420، والآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 43، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 67.

بَلاغَةُ الإطْنابِ في الآياتِ المُحْكَمَةِ:

تَعْدادُ الصِّفاتِ الحَسَنَةِ لِأَهْلِ الإيمانِ تَعْريضٌ بِأَهْلِ الكُفْرِ والنُّكْرانِ

ذَكَرَ اللهُ سُبْحانَهُ عدَدًا من صِفات عِبادِه الصّالحين ابْتِداءً من قَوْلِه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، وفي هذا الإطْنابِ بتَعْدادِ صِفاتِهم الحسَنَةِ الطَّيِّبَةِ: تعريضٌ بأنَّ الَّذين أَبَوا السُّجود للرَّحْمن؛ هُم عَلى عَكْسِ تِلْكَ المَحامدِ[1].

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ: ﴿يَمْشُونَ﴾:

السَّكِينَةُ والطُّمَأْنينَةُ طَبْعُ عِبادِ اللهِ تَعالى في مَشْيِهِم

جاءَ التَّعبيرُ بالفعل المُضارِع ﴿يَمْشُونَ﴾ من قولِ الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ للدِّلالةِ عَلى التَّجدُّد الاستمراريِّ؛ إذِ المَشي في الأرضِ من ضَروراتِ بَني آدَم[2]، وهُم طولَ مُدَّة مَشْيِهم سالِكون سبيلَ السَّكينةِ والطُّمأنينَةِ والتَّواضُع.

سِرُّ اخْتيارِ فِعْلِ المَشْي:

مُخالَطَةُ النّاسِ ومُعاشَرَتُهُم بِالرِّفْقِ واللّينِ

اخْتيرَ فِعْلُ المَشْي في قولِ الله تَعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾؛ لِما فيه من الانتقالِ في الأرْضِ، وذَلِكَ يَقْتَضي مُعاشَرَةَ النّاس ومُخالطَتَهُم، واللّينُ في ذلكَ مَطْلوبٌ غايَةَ الطَّلَبِ[3].

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالمَصْدَرِ ﴿هَوْنًا﴾:

رَأْفَةُ أَهْلِ الإيمانِ بِالخَلْقِ، وتَواضُعُهُم لِعِبادِ اللهِ تَعالى مِنْ أَخْلاقِ النُّبْلِ

جاء التَّعبيرُ عَن حالِ عِبادِ الرَّحمنِ في مَشْيِهم بالمَصْدَرِ ﴿هَوْنًا﴾ في قولِ الله سُبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ مبالغَةً في اتِّصافهم بمَدْلولِه حتّى كأنَّهم نَفْسُ الهَوْنِ، والمعنى: يَمشون على الأرضِ ذَوي هَوْنٍ، أي: رفقٍ ولينٍ، وسَكينَةٍ وطُمَأْنينَةٍ وتَواضُع، بِحَيثُ لا يُؤْذونَ أحدًا، ولا يَتَكبَّرون؛ رحمةً لأنفُسِهم وغَيْرِهم[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 67.
(2) ابن باديس، مجالس التّذكير، ص: 194.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 43.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 291، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 480، والبقاعيّ، نظم الدرر: 13/ 420.

دِلالَةُ الكِنايَةِ في مَشْيِهِم هَوْنًا:

بيانُ رِفْقِ أَهْلِ الإيمانِ في جَميعِ أُمورِهِم، وبُعْدِهِم عَنِ الفَسادِ والإفْسادِ

المَشْيُ في قولِ اللّه سُبْحانَهُ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ على حَقيقَتِه، والمُرادُ مَدْحُهُم بالسَّكينَة والوقارِ فيه[1]، وهذا التَّركيبُ ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ كنائيٌّ، أُريدَ بهِ مَعْناهُ ولازِمُ هذا المَعْنى، فهُم يَمشونَ برِفق وتُؤدةٍ، فلا يَضْربونَ بأقدامِهم عَلى وجهِ الأَشَرِ والبَطَر، وهو دالٌّ أيضًا عَلى سُهولَتِهِم وتَواضُعِهِم وعدَم تَكَبُّرِهِم، ورِفْقِهِم في أُمورِهِم وبُعْدِهِم عَنِ الفَسادِ والإفْسادِ، ويدُلُّ أيضًا عَلى سَيْرِهِم في الحَياة وتَصَرُّفِهِم في أُمورِهِم ومُعامَلَتِهِم النّاسَ، وذلك لأنَّهُم إذا كانوا أهلَ رِفْقٍ وسُهولَةٍ في مَشْيِهِم عَلى الأَرْضِ؛ فهُم كذَلِكَ أهلُ رِفْقٍ وسُهولة في أُمورِهِم الأُخْرى؛ إذِ الرِّفْقُ والسُّهولة خُلُقٌ مُتَأَصِّلٌ فيهِم[2].

عِلَّةُ وصْلِ جُملَةِ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ﴾ بِما قَبْلَها:

تَتِمَّةُ التَّعْريفِ بِعِبادِ الرَّحْمنِ

وُصِلت جُملَةُ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ بِما قَبْلَها: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾؛ لاتِّفاقِهما في الخبريَّة، واشْتِراكِهما في القَصْدِ، وهوَ التَّعريفُ بعِبادِ الرَّحمنِ[3].

دِلالَةُ تَعْليقِ الشَّرْطِ بِـ (إذا) دونَ (إنْ):

تَشْغيبُ الجاهِلينَ عَلى أَهْلِ العِلْمِ والدّينِ مَظْهَرٌ لِلكُفْرِ والعِنادِ قَديمٌ

عُلِّق الشَّرطُ بـ (إذا) دون (إن) في قول اللّه سُبْحانَهُ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ للدَّلالَة على تَحَقُّق وقوعِ مَدْخولِها على ما هو الأَصْلُ في (إذا)، فأفادَ ذَلِكَ أَنَّ مُخاطَبَة الجاهِلينَ لَهُم بالسّوءِ أمرٌ متيَقَّن محقَّق، والواقعُ يُؤَيِّد ذلك؛ إذْ مَتى سَلِمَ أهلُ العِلْمِ والدّين مِنَ الجاهِلينَ؟[4].

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 43.
(2) ابن باديس، مجالس التّذكير، ص: 194.
(3) ابن باديس، مجالس التّذكير، ص: 194.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 421، وابن باديس، مجالس التّذكير، ص: 194.

نُكْتَةُ عَدَمِ تَكْرارِ الاسمِ المَوصولِ في ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ﴾:

عُطِفَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾، على قولِه سُبْحانَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بصورَةِ الشَّرْط، ولَم يُكرَّر المَوصولُ كَبَقيَّة المَعْطوفات؛ لنُكْتَتَيْن[1]:

رُجوعُ الخَصْلَتَيْنِ إلى مَعْنى التَّواضُعِ

إحداهُما: أنَّ الخَصْلَتَيْنِ بمنزلَةِ الشَّيء الواحِد؛ لأنَّ كِلَيْهِما يَرْجِعُ إلى التَّواضُع.

والأُخْرى: الإيماءُ إلى أنَّ خِطابَ الجاهِلين لَهُم بالسّوء ليسَ مِمّا يكونُ دائمًا.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِلَفْظِ ﴿ٱلْجَٰهِلُونَ﴾:

ذكَر اللهُ تَعالى هؤلاءِ بِصِفَةِ الجَهْلِ في قولِه سُبْحانَهُ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ – دونَ غَيْرِها مِنَ الأَوْصافِ مِمّا هو أشَدُّ مَذَمَّةً، مثل وصْفِهِم بالكُفْر – لأنَّ وصْفَهُم بالجَهْلِ مُشْعِرٌ بأنَّ الخِطابَ الصّادِرَ مِنْهُم لأهْلِ الإيمانِ خِطابُ جَهالَةٍ وجَفْوَةٍ[2].

خِطابُ الكُفّارِ لأهْلِ الإيمانِ خِطابُ جَهْلٍ وجَفْوَةٍ

نُكْتَةُ عَدَمِ التَّصْريحِ بِمَضْمونِ خِطابِ الجاهِلينَ:

لَم يَذْكُر النَّظم القرآنيُّ مضمونَ ما يُخاطِب الجاهلونَ به أهلَ الإيمانِ، في قولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾؛ وذلك للعِلْمِ بأنَّ خطابَ الجاهِلِ – وهو السَّفيهُ – لا يكونُ إلّا سوءًا ممّا يَقْتَضيهِ جَهْلُهُ، ويُمليهِ عليهِ سَفَهُهُ[3].

خِطابُ السَّفيهِ لا يَكونُ إلّا سوءًا

دِلالَةُ الكِنايَةِ في لفظ ﴿سَلَٰمًا﴾:

السَّلامُ في قولِ اللهِ تَعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ مصدَرٌ بِمَعْنى السَّلامة، والمَعْنى: (لا خيرَ بَيْنَنا ولا شرَّ، فنحنُ مُسَلَّمون مِنْكُم)، وجائزٌ أن يكونَ السَّلام مرادًا به لفظُ التَّحيَّة،

إطْلاقُ السَّلامِ عَلى لازِمِهِ، وهوَ المُتارَكَةُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 421، وابن باديس، مجالس التّذكير، ص: 194.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 69.
(3) ابن باديس، مجالس التّذكير، ص: 195.

فيكونُ مُستَعْملًا في لازمِهِ، وهو المُتاركةُ؛ وذلكَ لأنَّ أصلَ استِعْمالِ لفظِ السَّلام في التَّحيَّة إيذانُهُ بالتَّأمين، أي: عدَمِ الإهاجةِ، والتَّأمينُ يكونُ عندَ إلْقاءِ السَّلام، أوَّلَ ما يَلْقى به العبدُ مَن يُريد إكرامَهُ، ويكون التَّسْليمُ أيضًا عندَ الفِراقِ، فتكونُ هذهِ الآيَةُ في مَعْنى قولِ اللّهِ سُبْحانَهُ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾[1] [القصص: 55].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

العِباد والعَبيد:

غالِبُ استِعْمالِ (العِبادِ) في الطّائِعينَ، واستِعْمالِ (العَبيدِ) فيما يُقابِلُ الأَحْرارَ

العبادُ والعبيدُ كلاهما جمعُ عَبْدٍ، إلّا أنَّ العبادَ جَمعُ عَبْدٍ، الَّذي هوَ العابِدُ، أمّا العبيدُ؛ فهو جَمعُ عبْدٍ، الَّذي هوَ خلافُ الحُرِّ، وأمّا في الاستعمالِ القُرآنيِّ؛ فيَرِدُ لفظُ (العباد)، للإيماءِ إلى عِباد اللّه الطّائعين المُخْلِصينَ لَهُ العبادَةَ غالبًا، ولذا يَنْسِبُهُمُ اللّهُ سُبحانَهُ إليهِ، تشريفًا لَهُم، كما في قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: 42]، وقوله سُبحانَهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105]، وقوله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، ومِنْ غيرِ الغالبِ قولُهُ تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الإسراء: 17]، وفي هَذا إيماءٌ إلى أنَّ ذُنوبَهُم خالَفَت ما يَنْبَغي أن يَكونوا عَلَيْهِ مِنْ سُلوكِ سَبيلِ الطّاعَةِ.

وأمّا لَفْظُ (العبيد)؛ فهوَ في الأصلِ دالٌّ على المُسْتَعْبَدينَ مِنَ النّاسِ، وهُم أقَلُّ مَرْتَبةً مِنَ الأحرارِ في مَقاييسِ المُجْتَمَعاتِ، ولذا يُستعمل هذا الجَمعُ في القرآنِ الكريم غالبًا، في مَوضع التَّحقير،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 69.

وتصغير الشَّأن، كما في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾[1] [آل عمران: 181 - 182].

(1) محمَّد خضر ياس الدّوريّ، دقائق الفروق اللّغويّة في البيان القرآنيّ، ص: 308 - 309.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»